الملك حسين بين كامب ديفيد وبغداد
والنتائج بعد رحلة العودة الى عمان

الذين قابلوا سوندرز وحاوروه اغفلوا عن تقديم المزيد من التأكيدات على ان اتفاقات كامب ديفيد هي اخر مالدى الولايات المتحدة من عروض وحلول.

وقد احسوا على ان سوندرز لم يعدهم بشيء غير الادارة الذاتية. وان موضوع المستوطنات والقدس والاراضي العربية والسيادة بمكبهم مناقشتها مباشرة مع اسرائيل بعد قيام الادارة الذاتية.

وقد توصل بعضهم الى الاستنتاج الواقعي وهو ان استمرار الحوار مع الممثلين الامريكيين لن يقود الى شيء.

ومع ذلك فان الحكومة الاردنية التي قدمت لها الاجوبة الامريكية وعدت ان تتخذ قرارا بصدد الاشتراك في المفاوضات بعد انعقاد مؤتمر وزراء الخارجية العرب ومؤتمر قمة بغداد، وان الطرفين الامريكي والاردني متفقان على مواصلة الحوار هذا ما قاله سوندرز قبيل مغادرته عمان.

وهنا يطرح السؤال: لماذا يتوقع سوندرز القرار الاردني بعد قمة بغداد؟

ان من المستحيل ان يوافق مؤتمر بغداد على الاجوبة الامريكية استنادا لما تعلنه عدة دول عربية عن موافقتها على اتفاقات كامب ديفيد.

ولهذا فان الحكومة الاردنية بتعليقها اتخاذ قرار بصدد المشاركة في المفاوضات المصرية الاسرائيلية لا تنتظر تفويضا بذلك من الدول العربية، بل يمكن القول انها مفوضة سلفا وقبل مؤتمر بغداد لرفض المقترحات الامريكية.

وهذا يقود الى الاستنتاج ان الحكومة الاردنية لا تنتظر من مؤتمر بغداد قرارا سياسيا بالقبول والرفض حتى تعلن موقفها من الان لو كانت حقا تريد رفض المشاركة في المفاوضات المصرية الاسرائيلية على اساس اتفاقات كامب ديفيد.

كذلك فان موافقة الحكومة الاردنية على استمرار الحوار مع الولايات المتحدة بغض النظر عن نتائج مؤتمر بغداد، يشير الى ان هذه الحكومة قد قررت سلفا انها غير مستعدة لانتهاج موقف حازم وصريح ضد اتفاقات كامب ديفيد حتى لو قرر مؤتمر بغداد ذلك.

ولكن اتجاه دول اليمن العربي اخذ يتبلور بعد فترة الحماس الاولى لمؤتمر بغداد لافشال المؤتمر وتفريقه من اي مضمون اذا ما انعقد فعلا.

ويؤكد هذا الاستنتاج توقيت اعلان النمري موافقته على اتفاقات كامب ديفيد مع انه قبل اسبوع واحد من ذلك كان يصرح بانه يمسك عن اعلان رايه حتى لا يعرقل "مساعيه" من اجل التضامن العربي بصفته رئيس ما يسمى "بلجنة التضامن العربي".

وهذا يعني ان الرئيس السوداني قد قرر بموافقته على اتفاقات كامب ديفيد عرقلة مساعي التضامن العربي.

ولا احد يستطيع اغفال الروابط القائمة بين النمري وحكام السعودية وبالتالي فان احدا لا يستطيع اغفال الدور السعودي في موقف النمري الاخير.

واذا ما اضيفت الى ذلك التحفظات السعودية، التي اعلنتها مؤخرا على مؤتمر بغداد، وتعليقها مسالة المشاركة في القمة على نتائج مؤتمر وزراء الخارجية فان من الصحيح الافتراض بان حكام السعودية قد اعادوا النظر في موقفهم الاولي من مؤتمر بغداد، وفي موضوع التضامن العربي بوجه عام.

وقد حاول حكام السعودية ودول اليمن العربي بالموافقة المبدئية على مؤتمر بغداد سرقة الاضواء من مؤتمر جبهة الصمود في دمشق وصرف الاهتمام العربي عن قراراته توقعا لقرارات عربية جديدة تحمل ثقل الاجماع العربي وتستند الى خزائن اموال النفط.

وكان هذا التصور مبنيا على افتراضات غير واقعية. اهمها تجاهل النفوذ الامريكي على عدد من الدول العربية وترابط المصالح بل وتبعيتها للمصالح الاستراتيجية العامة للامبريالية.

وقد حاولت الولايات المتحدة بلعبة الاسئلة والاجوبة والاتصالات والاستيضاحات امتصاص رد الفعل الاولي المعارض لاتفاقات كامب ديفيد من قبل عدد من الدول العربية. واخذت اجهزة اعلام اليمين العربي تفصل في تعليقاتها وبياناتها بين اتفاقات كامب ديفيد وموضوع حوار انظمتها مع الولايات المتحدة. وفتحت قناة جديدة للمفاوضات بين واشنطن وعمان والرياض واسرائيل. تحت غطاء الاسئلة والاجوبة مع انها في الحقيقة مفاوضات بموجب اتفاقات كامب ديفيد.

ولا شك ان موقف دول اليمن العربي من مؤتمر بغداد قد لوحظ بقلق في العاصمة العراقية. حيث عاد المبعوثون العراقيون ثانية الى الرياض لاستطلاع الموقف السعودي من جديد، بعد ان انضمت دول الخليج الى قائمة جبهة الفتور تجاه مؤتمر بغداد.

ويبدو ان دول جبهة الصمود التي لم تسارع في البداية الى الاعلان عن موافقتها لاحظت "الفخ" الذي تنصبه لها دول اليمن العربي في محاولة لتحميلها مسؤولية عدم قيام تضامن عربي وعدم توفير الفرصة لدول اليمن للقيام بدور في "الجهد العربي".

وتعتبر زيارة الاسد لبغداد اسهاما في احباط خطة اليمن العربي للتهرب والقاء مسؤولية فشل مؤتمر بغداد على عاتق دول جبهة الصمود.

ولم تكن تقديرات سوندرز عن ان الاردن سيعطي جوابه على مسالة الاشتراك في المفاوضات بعد مؤتمر وزراء الخارجية او مؤتمر القمة، منفصلة عما يجرى الان في الساحة العربية.

وقد بذلت الدبلوماسية الامريكية ولا تزال جهودا لدى الدول المرتبطة بها لتمييع الوضع العربي بحيث يعجز مؤتمر بغداد في حالة انعقاده، عن اتخاذ قرارات محددة وعملية وملزمة، وخاصة تجاه مسالة استمرار الاعتماد على الحل الامريكي.

وتتوخى الولايات المتحدة من وراء ذلك اطلاق حرية الدول المرتبطة بها في التصرف. وخلق مناخ نفسي عام في البلاد العربية يثمر بعجز العرب عن الاتحاد ومواجهة الموقف، وتقديم الاعذار لبعض الدول العربية كي تقبل باتفاقات كامب ديفيد وتسير في قافلة الحل الامريكي على المكشوف.

ويكاد اي مراقب ان يستشف من اقوال سوندرز حول الرد الاردني المتوقع بعد مؤتمر وزراء الخارجية او مؤتمر بغداد ماهية الذرائع التي ستطرحها الحكومة الاردنية للاشتراك في المفاوضات. كما تلفت انتباه اي مراقب فصل سوندرز بين مؤتمر وزراء الخارجية العرب ومؤتمر القمة مع ان الفترة المحددة بينهما هي يوم واحد.

وقول سوندرز ان الرد الاردني سيكون بعد مؤتمر وزراء الخارجية العرب او بعد مؤتمر القمة المرتقب يوحي بان الولايات المتحدة تتوقع ان لاتتم الخطوة الثانية أي مؤتمر القمة. وهي تعتمد في ذلك على الموقف السعودي القائل بان موقف الحكومة السعودية من مؤتمر القمة سيتقرر بعد مؤتمر وزراء الخارجية.

ولكن المهم في الامر هو ان الدبلوماسية الامريكية تسعى لافشال مؤتمر بغداد. وتتوخى ان يعطي الفشل الذريعة للحكومة الاردنية كي تقول للفلسطينيين ان العرب كما لاحظتم لا يريدون مساعدتكم وهم مختلفون فيما بينهم ونحن لا نستطيع مساعدتكم بقوانا الذاتية. ولا نريد في نفس الوقت ان نفرض عليكم رأيا فاما ان تختاروا بين تفويضنا لمراجعة الولايات المتحدة والتفاوض على اساس اتفاقات كامب ديفيد او ان تبقوا فيما انتم فيه.

وتأمل الدبلوماسية الامريكية من وراء هذا الطرح تجميع قوى طيف الى جانب موقف القبول لاتفاقات كامب ديفيد باعتبارها احسن الممكن.

وعلى اي حال يبقى الرد الاردني معلقا الى ما بعد الانتخابات التي اعلن الملك حسين عن اجرائها في الضفة الغربية وعلى مدى قدرة "المستثمرين" للشعب الفلسطيني في المناطق المحتلة وكذلك مدى نجاح اولئك المستثمرين في عقد المؤتمر الوطني العام الذي يروجون له في هذه الايام.

غير ان من المهم الاشارة الى حقيقة اساسية عند مناقشة الموقف الاردني. وهي ان هذا الموقف من اتفاقات كامب ديفيد لا يتعلق فقط بالفوائد التي تحققها للحكومة الاردنية بصورة مباشرة واحتمالا بالفوائد غير المباشرة من مساعدات اقتصادية وحظوة لدى الولايات المتحدة.

وكما تحسب الدولة الاردنية حسابا للرأي العام المحلي والعربي فانها تحسب حسابا ايضا للموقف الامريكي ولما يمكن ان يجره من الغضب من ضغوط وربما اكثر من الضغوط.

ومن الواضح ان الولايات المتحدة حريصة على تنفيذ مخططاتها السياسية في المنطقة وترى في تطبيق اتفاقات كامب ديفيد فرصتها الذهبية لتنفيذها. وبالتالي فانها تعد لدعمها للحكم الاردني ولمساعداتها الاقتصادية والمالية كاستثمار سياسي يجب ان يؤتي نتائجه عند الحاجة. وفي سابقة حصدت اميركا نتائج هذا الاستثمار وهي تتوقع الحصاد الان.

ولكن كل ذلك يتوقف على توازن القوى المحلي الاردني والفلسطيني والعربي. وبقدر ما يكفل هذا التوازن لصالح الحركة الوطنية تقل قدرة الولايات المتحدة على تحقيق توقعاتها.

الرياض
المحطة الأولى في الطريق الى «كامب ديفيد»

يتركز الهجوم في العالم العربي حاليا ضد الرئيس السادات بسبب موافقته على اتفاقات كامب ديفيد. ويبدو حكام السعودية وكان لا علاقة مباشرة لهم بالامر. بل يظهرون وكانهم القوة المعول عليها لافشال تلك الاتفاقات.

ولم يدفع السعوديون ثمنا باهظا مقابل ذلك. بل قصاصة ورق تحفظوا فيها على اتفاقات كامب ديفيد وطلبوا من العرب، وهذا بيت القصيد، عدم التدخل في شؤون مصر الداخلية.

وقد استمرت علاقاتهم بحكام مصر على احسن ما يكون، وواصلوا تقديم المساعدات المالية لمصر، والعون الدبلوماسي الخفي ايضا.

وهم يشعرون الان انهم في وضع مريح تماما. فهم قد ضمنوا استمرار الدور الامريكي في المنطقة من خلال موافقة الملك حسين على الاستمرار في التفاوض مع امريكا واستطاعوا حشد مجموعة من الدول العربية اليمينية لصالح معارضة اتخاذ اجراءات مقاطعة دبلوماسية لمصر في مؤتمر بغداد. علما بانهم استطاعوا قبل ذلك اتخاذ قرار بتجميد العلاقات مع اليمن الديمقراطية لاسباب خاصة بهم.

ويستفاد من تصريحات وزير الخارجية السعودي التي ادلى بها في بغداد ان السعودية تنظر الى الدور العربي في قضية الشرق الاوسط من زاوية مالية بحتة. وانها مستعدة للمشاركة في الصندوق المالي الذي اقترحه العراق ولكنها غير مستعدة لاية مساهمات اخرى.

وحينما يحدد السعوديون هذا الدور لهم فانهم يعتمدون على تجربة سابقة علمتهم ان قوة المال يمكن ان تسقط العديد من تحفظات بعض الدول العربية على سياساتهم.

ولذلك فانهم يتوقعون ان يؤثر الاعلان على استعداد السعودية للدعم المالي على خطط بعض الدول العربية لطرد حكومة مصر من الجامعة العربية.

وعلى ابعاد بعض الدول العربية، او على الاقل تخفيف حماسها للتحالف مع الاتحاد السوفييتي وتخفيف معارضتها في نفس الوقت للسياسة الامريكية في منطقة الشرق الاوسط.

ولكن هناك اكثر من دولة عربية وخاصة دول جبهة الصمود باتت تحس بخطورة الدور السعودي وبمسؤولية هذا الدور عن اتفاقات كامب ديفيد.

وفي الحقيقة ان وقائع التاريخ القريب تشير الى ان المحطة الاولى في رحلة السادات الى واشنطن ثم الى اسرائيل وكامب ديفيد كانت الرياض.

وقد حدث هذا بعد وفاة جمال عبد الناصر بقليل. حيث زار كمال ادهم مدير المخابرات السعودية مصر كما يقول محمد حسنين هيكل وفاوض السادات على ابعاد الخبراء السوفييت وتحسين العلاقات مع الولايات المتحدة مقابل الدعم المالي السعودي والخليجي ومقابل التغطية الدبلوماسية على تحرك السادات الجديد.

وكان ان وافق السادات على الخطة السعودية وابعد الخبراء السوفييت واعلنت سياسة الانفتاح وسياسة ما سمي بالتوازن في علاقات مصر بين الاتحاد السوفييتي والولايات المتحدة. وبعدها تتابعت التطورات باتجاه الارتباط بعجلة السياسة الامريكية. في البداية من خلال السعودية وبعد ذلك مباشرة وعلى المكشوف بعد ان استنفذت كل محاولات التغطية والاخراج المسرحي لنهج الاستسلام.

ومن الواجب الاعتراف ان المال السعودي لعب دورا في تحييد بعض القوى العربية بعد وقبل اتفاقية سيناء الثانية.

وحتى بعد زيارة السادات لاسرائيل الزم المال السعودي تلك القوى باتخاذ موقف الانتظار الى ان كان كامب ديفيد.

والان تزيد الدبلوماسية السعودية طي صفحة كامب ديفيد، ومواصلة السير على نفس الطريق، اي التمكين للسياسة الامريكية في المنطقة واعتماد الدور الامريكي لحل قضية الشرق الاوسط، ومداراة الجماهير والدول المعارضة لهذا الدور بالصدوق المالي وبالمساعدات السعودية المباشرة.

غير ان الوضع الراهن لم يعد بالسهولة التي يتصورها حكام السعودية. ففي الماضي لم يكن مطروحا امام الدول العربية خيار محدد واضح بين موقفين مثلما هو عليه الحال اليوم.

واذا كانت السعودية في العالم قادرة على توجيه ضغوط لم

الدول العربية بحجة ضرورة تجربة الدور الامريكي فقد اصبحت نتائج هذه التجربة موجودة الان وغير مقبولة. ولهذا فمن المستبعد ان تجد السعودية بين دول جبهة الصمود من يريد تكرار تجربة باتت نتائجها معروفة. اما الذين هم جزء من الدور الامريكي والذين يجسدون بانظمتهم هذا الدور في العالم العربي فلا نعتقد ان لديهم جديدا سوى بعض عبارات النفاق.

الطليعة سياسية أسبوعية
شارع ابن سينا ص.ب ١٩٣٧٢ القدس
صاحب الامتياز والمدير المسؤول الياس نصر الله
رئيس التحرير بشير البرغوثي
الاشتراكات ١٥٠ ليرة وللطلاب ١٠٠ ليرة سنويا
مطبعة صلاح الدين